التراجيديا الإغريقية فى الفكر النيتشوى

(سمير عبدربه واصف جاد)

(طالب ماجستير)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الموقف النيتشوى من التراجيديا الإغريقية ،بالتطرق إلى أسباب تعلق نيتشه بالتراجيديا عموما،والعوامل التى أدت من وجهه نظره إلى انهيارها ،وقد جنى البحث عدة نتائج رُصدت فى ثناياه وفي خاتمته.

الكلمات المفتاحية

نيتشه ،التراجيديا، يوربيديس وسقراط،أبولون وديونيسوس.

Greek tragedy in Nietzschean thought

(Samir Abdrabou Wasef Gad)
(Master student)

Abstract

This research aims to study the Nietzschean position on the Greek tragedy, by addressing the causes of Nietzsche's attachment to tragedy in general, and the factors that led from his point of view to its collapse, and the research gained several results that were monitored in its folds and in its conclusion.

Key words

Nietzsche, Tragedy, Euripides and Socrates, Apollon and Dionysus.

التراجيديا الإغريقية فى الفكر النيتشوى

(سمير عبدربه واصف جاد)
(طالب ماجستير)

تمهيد

يتناول هذا البحث موقف نيتشه(*) من التراجيديا الاغريقية ولما فضلها على غيره من الفنون الأخرى ،وعله بغضه ليوربيديس أبرز التراجيديين ولسقراط الذى رأى فيه سبب رئيسى لموت التراجديديا.قد اتبع الباحث منهجا نقدى تحليلي.

مقدمة

لقد دافع نيتشه عن الحياة الأرضية ورفض كل ماهو غيبى وميتافيزيقى ،بكل ما أوتى من قوة.وقد ارتآى فى (التراجيديا) ملاذه ،حيث القوة والصراع من أجل الحياة رغم ما في المأساة من قسوة وألم وصراع .وسرعان ما تبددت الصورة المرسومة للتراجيديا فى المخيلة النيتشوية على يد يوربيديس وسقراط .

يمكن القول "أن موقف نيتشه تجاه العصور اليونانية القديمة كان إيجابياً لدرجة كبيرة .فقد أعلن نيتشه أنهم وحدهم (اليونانيون) أهل العبقرية على مر التاريخ .وبشكل عام ،قد تحمس نيتشه للمفكرين فى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد .وهو ما أطلق عليه (العصر المأساوى لليونايين)"(١). قد أعجب نيتشه "باليونان إعجابا شديداً،وذلك لمقدرتهم العقلية والانفعالية الفائقة،انهم أكثر الشعوب التى عرفها العالم قدرة على الإبداع وتوكيد قيمة الحياة،ويرى نيتشه أن السر فى عظمة اليونان يرجع بصفة خاصة إلى "الفن اليونانى"(٢).

اغلب الظن أن نيتشه يتناول التاريخ اليونانى قبل ظهور سقراط وأفلاطون وأرسطو باهتمام وتقدير إذ يرى مع سقراط بداية الانهيار والانحطاط . إذ يقول "أن المجتمع اليونانى وحتى الفلاسفة السابقين لأفلاطون كأنهم وحدة واحدة متجانسة ،وأنا

أسعى لتخصيص هذا الكتاب لهم.أما مع أفلاطون ،هناك شيئا جديدا ،شيئا خطأ عندما نقارنهم بتلك الجمهورية من العقول المبدعة من طاليس إلى سقراط . ما قبل أفلاطون نماذج صافية وما بعدهم فلاسفة هجناء.إن أفلاطون هو ذاته أول هجين كبير"(٣).

يرجع السبب فى بداية الانحدار والانهيار للفكر الفلسفى – كما يعتقد نيتشه – إلى سقراط ومعه شخص آخر وهو (يوربيديس) تسببا معا فى موت التراجيديا. ولكن ماذا تعنى التراجيديا ؟ومما تتكون ومن هم "ديونيزيوس" و"أبولون" وعلاقتهم بالتراجيديا ؟ وكيف ماتت التراجيديا ؟ وما علاقة التراجيديا وبدايات الانحدار والانهيار فى الفكر الفلسفى بسقراط؟؟

يمكن القول "أن أصل التراجيديا وحتى اسمها (ويعنى "أغنية المعزاة ") غامض. ومن الممكن أنها كانت تعنى الجوقة التى تغنى وترقص خلال تقديم كبش أضحية لديونوسيوس ،إله المسرح"(٤).ويذهب (عميد الأدب العربى طه حسين)إلى أن :"التراجيديا إنما تولدت من الشعر الغنائى حين كان يتناول تمجيد ديونيزيوس وذكر حياته وما مَلأها من لذات وآلام ،وإلى أنها كانت ومازالت نوعا من العبادة لهذا الإله .فكان من الطبيعى إذن أن يكون موضوعها دائما حياة هذا الإله أو غيره من الآلهة.وقد بدأت كذلك .ولكنها لم تكد تتكون وترقى بعض الرقى حتى تركت الألهة جانبا وبحثت عن أبطال العصور الأولى الذين تغنى بهم الشعر القصصى،فأتخذت منهم لقصصها موضوعا"(٥).

ويرى(محمد صقر خفاجة) أنه:"قد كانت عبادة ديونوسوس أكثر العبادات اليونانية اتصالا بالمسرحية،وأشدها تأثيرا على تطورها،لأن طقوسها كانت تتضمن كثيرا من الحركات التمثيلية ،وتشتمل على عواطف متضاربة،يعبر عنها أتباع الإله فى بهجة وسرور تصحبهما نكات غليظة،وضحكات عالية،كانت بمثابة البذور التى نشأت منها الملهاة،وأحيانا أخرى يعبرون عنها فى حزن عميق مصحوب بالشكوى والأنين،كان أصلا للمأساة.وكانت حياة ديونوسوس مليئة بالخطوب المؤلمة،والأحداث السارة .وكان اليونان يعتبروها رمزاً للظواهر الطبيعية التى تتعرض لها زراعة

الكروم،فشجيرات العنب تخضر أوراقها،وتنبثق براعمها وتتفتح أزهارها فى الربيع ،ثم تثمر وينضج عنها فى الصيف،وتجمع وتعصر فى الخريف،وأخيرا تصفر وتذبل فى الشتاء .وكان موسم الحصاد يقابل بالابتهاج والمرح،أما ذبول الأوراق وموت الأغصان فيثير الأحزان والآلام.وكان اليونان يمجدون هذا الإله بإقامة الاحتفالات والمهرجات التى يعبرون فيها عن مشاعرهم بالغناء والرقص"([٦]).

"ظهرت التراجيديا فى اليونان فى نهاية القرن السادس (ق.م). وقبل أن تمر مائة عام كان الدفق التراجيدى قد نضب"([٧]). وفى هذا الصدد يقول نيتشه " لقد ماتت التراجيديا بطريقة مختلفة عن الآخريات من شقيقاتها من الفنون، ماتت على نحو مأساوى أما الآخريات من أشقائها ماتوا بصورة طبيعية ، قد تركت التراجيديا بموتها فراغا نشعر به فى كل مكان([٨]).ويعد اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس أعظم شعراء التراجيديا اليونانية ، وقد عاشوا جميعا فى عصر الازدهار الأثينى العظيم فى القرن الخامس ق.م. وقد اصطلح النقاد ومؤرخو الأدب على تلقيب اسخيلوس وهو أقدم الثلاثة ،بأبى التراجيديا الإغريقية([٩]).ومايهمنا فى هذا الأمر هو (يوربيديس). إذ يرى نيتشه أن يوربيديس وسقراط شكلا معا السبب الرئيسى فى موت التراجيديا ، إذ يقول " لقد كان جلياً للمعاصرين من العالم القديم الارتباط الوثيق بين أهداف واتجاهات سقراط ويوربيديس ومايدلل على ذلك القصة التى انتشرت فى أثينا حيث كان سقراط قد اعتاد مساعدة يوربيديس فى كتاباته "([١٠]).

يُرجع نيتشه تفسيره لنشأة التراجيديا إلى أنها "التقاء الروح الأبولونية التى تعبر عن نفسها فى عملية خلق الصور بالروح الديونيسية التى تعبر عن نفسها فى انسياب موسيقى غير محدود الأشكال ، ومنذ تم الالتقاء بين أبولون اله الحلم وديونيزيوس اله الخمر ولد فن التراجيديا فى اليونان. فما هذه الروح الديونيسية وماهذه الروح الأبولونية ، ومامعنى التقائهما ؟ يقدم نيتشه عند تفسيره للمبدأ الديونيسوسى صورة جديدة لم تكن مألوفة عند شراح وفلاسفة عصره عن اليونان ، فاليونانيين عند نيتشه متشائمون معذبون بالألم .لقد كانوا فى كل مظاهر حضارتهم وفنهم يخفون شعورا

بالخوف من بطش الآلهة التى لاترحم .أما الروح الأبولونية نسبة لأبولون اله الحلم وصاحب الخيال الفسيح هو رمز الحياة فهو يقدم الطريق لخلاص اليونان من هذا الرعب الذى أشاعته فيهم الروح الديونيسية وبدون تصور أبولون وأحلامه لا يستطيع الشاعر الغنائى أن يعى ذاتيته أو ينتج الإنتاج الأصيل ، لأن الشاعر الغنائى هو وحده الذى يعبر عن الموسيقى الديونيسية فى صور أبولونية"(١١).

يمكن القول إذن أنه لابد من وجود (أبولون وديونيسوس) معا إذ يقول نيتشه " إن أبولون لايستطيع العيش بدون ديونيسوس "(١٢). ويقول البعض"تظهر نتيجة هذه الوحدة فيما بعد فى فكرتيه حول إرادة القوة والإنسان الأعلى ؛إذ يمكننا فهم"إرادة القوة"على أنها ثمرة للتصور الأبولونى والديونيزيوسى أو نتيجة للدوافع الفنية فى الطبيعة ؛كما ترمز صورة "الإنسان الأعلى"إلى الحياة الإنسانية التى ارتفعت إلى مستوى الفن،وفيه يتم "إعلاء"النزاع من أجل توكيد الذات ليصبح إبداعا لا يعانى من عبودية إنسانية إلى أقصى حد"(١٣).

"يمثلان أبولون وديونيزيوس عالمى الفن عند نيتشه تمثيلا حيا ورائعا ،فلا يعنى ذلك أنهما متماثلان،بل يختلفان فى ماهيتهما الداخلية،وفى أهدافهما العليا،فأبولو هو العبقرية الجليلة لمبدأ التفرد الذى يمكن من خلاله وحده الحصول على الخلاص فى المظهر،على حين أن الكلمة المقدسة عند ديونيزيوس ينهار معها معنى التفرد،ويصبح الطريق مفتوحا إلى قلب الأشياء وباطنها،وتعنى "كلمة ديونيزيوسى" عند نيتشه الدافع إلى الوحدة،والرغبة فى الوصول إلى ما وراءالشخصية ،وما وراء المجتمع اليومى والحقيقة اليومية عبر هاوية الزوال،كما تعنى فيضانا إنفعاليا،وتوكيدا استطيقيا لشخصية الحياة بأسرها ،ويبقى "ديونيزيوس" نفسه قويا ومباركا خلال كل أنواع التغير،فهو الموحد بين الألم والمرح فى الوجود ،وهوالذى يرى كل ما فى الوجود خيرا–حتى أكثر سمات الحياة المخيفة والاشكالية يراها خيرا..إنه الإرادة الأبدية فى الإنجاب والخصوبة والعود ،والشعور بالوحدة الضرورية بين الخلق والهدم..أما كلمة أبولونى فهى تعنى الدافع إلى الفرد النموذجى ،وإلى كل مثال يميز ويوضح ويزيل الغموض"(١٤).

يعتقد نيتشه أن "يوربيديس هو عدو ديونيزيوس اللدود ورفيق سقراط ، فكان هو ورفيقه نكبه على فن التراجيديا بما أدخلاه عليها من جدل وحوار فلسفى ، فسقراط احتقر سموها واعتبرها خالية من المعقولية ورأى أنها لاتقدم الحقيقة ولاتخاطب الفيلسوف . فيوربيديس وسقراط كلاهما محطم للتشاؤم الأصيل عند اليونان. وقد تعاونا على بعث روح جديدة كان فيها القضاء على التراجيديا ، وهى روح التفاؤل والجدل العلمى"(١٥). وهذا ما يفسر لنا لماذا رأى نيتشه فى يوربيديس وسقراط السبب فى موت التراجيديا ، فقد عقلن –إن جاز التعبير– يوربيديس التراجيديا، فقد "أحب الفلسفة وأقبل على دراستها وأكثر من الإشارات الفلسفية فى قصصه ولم يكن يصدق الكثير من الأساطير الإغريقية ، فهو يدعو الناس إلى أن يخضعوها للتفكير العقلانى"(١٦). "ومن المعروف أن شعراء المسرح التراجيدى اعتمدوا على مجموعة من الأساطير فصاغوا بذلك التاريخ غير الرسمى للعالم كما تصوروه وكما تصوره أسلافهم . ولم يكن هؤلاء الشعراء يملكون حرية خلق مادتهم الأسطورية ولكنهم تمتعوا بقدر معقول من الحرية فى اختيار مادة مسرحياتهم من بين الروايات المختلفة أو تسليط الضوء على حادثة فرعية أوهامشية أو يؤكدون على بعض التفصيلات أو يغفلونها حتى تتفق مع معالجتهم التراجيدية"(١٧).

يمكن القول أن ثمة خطأ وقع فيه نيتشه فى تصوره العلاقة بين يوربيديس وسقراط " فليس هناك ما يثبت أن يوربيديس كان واقعاً تحت تأثير سقراط،كما اعتقد نيتشه.وعلى الرغم من أن هناك اهتمام كبير بالحجج المضادة لدى يوربيديس ،لكنه ليس هناك أدنى سبب لأن نرجع ذلك إلى تأثير سقراط"(١٨) "لقد كان فى استطاعة يوربيديس أن يثير العواطف المأساوية مثله مثل أى شاعر تراجيدى ، لكن هذه الموهبة لم تقنعه"(١٩).

"تتلمذ يوربيديس على يد السوفسطائيين وقد برهن على تشبعه بالتعاليم السوفسطائية التى ترى أن الفوارق الاجتماعية والتفرقة بين النبيل والوضيع ليست من صنع الطبيعة ولكنها من نسج العادات والأعراف. كما استخلص من تعليم السوفسطائية

أيضا أن كل شيء له وجهان .ولما كان الإقناع هو وسيلة السوفسطائيين الرئيسة لنشر مبادئهم وتدريسها فقد كانت الخطابة بكل أساليبها البلاغية هى الجزء الجوهرى فى برامجهم التعليمية . لذلك سيطر العنصر الخطابى البلاغى على مسرحيات يوربيديس"(٢٠)

ومن الوسع القول"أن كل واحد من الشعراء التراجيديين له ظروفه التى أحاطت به ، فايسخيلوس كان يمثل عقلية المحاربين القدماء المتدينين ،وسوفوكليس كان يمثل عصر بيركليس الذهبى وهو وسط بين القديم والحديث ، أما يوربيديس فهو شاعر أثينا الحديثة ، أثينا التى أصبحت المركز الأول للمدينة والعلم والفلسفة ، أثينا التى أصبحت حدائقها وميادينها مسرحاً للمساجلات الخطابية والمناقشات العلمية بين شبابها الذى أصبح مولعاً بدراسة الخطابة والبلاغة والفلسفة" (٢١).

ويُلاحظ أن "يوربيديس على الرغم أنه يصغر سوفوكليس بخمس عشرة سنة، إلا إنه كان ينتمى مع ذلك إلى عصر ذهنى مخالف لعصر هذا الأخير.ولقد كان منفتحا على كل التيارات،لذلك عكس فى مسرحياته عددا من الأفكار والقضايا الجديدة.كما أن أبطال الأساطير التى استلهمها فى تراجيدياته أصبحوا أقرب إلى الحياة اليومية،مما كان عليه أبطال إسخيلوس وسوفوكليس .ولعل هذا راجع إلى عنايته الكبيرة برصد حياتهم السيكولوجية،حيث يلقى الضوء على جميع جوانب حياتهم،كما أنه يطرح من خلالهم القضايا السياسية اليومية،فيدين،ويناقش،ويحتج.كما أنه كان يحب أن ينزل بأبطاله من عليائهم،وأن يبتعد بهم عن عالمهم الأسطورى.فأبطال الأساطير يتحولون على يديه إلى بشر عاديين ،يعكسون الضعف الإنسانى،ويخضعون لعواطفهم ،ورغباتهم،ومصالحهم .وهذا ما جعله يهتم كثيرا بقضية الخطأ والعقاب،ويناقش كل مواضيع الساعة كالأنظمة السياسية ،والطموح أو الحرب،والوراثة والتربية،والحياة العملية أو الحياة التأملية،وكذا الفضيلة أو الرذيلة المتمثلة فى المرأة.وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن يؤمن بالآلهة ذلك الإيمان البسيط والكامل الذى نجده عند من سبقوه .إنه شاعر يحمل أفكار جديدة ،ويُخضع كل شيء للسؤال.هذا لا يعنى أنه لم يكن متدينا ،ولكنه كان يخضع الدين نفسه

للأفكار الجديدة.هذه الأفكار الجديدة جعلته يناقش الأساطير نفسها،وكذا الصورة التى تعطيها عن الآلهة ،فيسجل ابتعاد الأساطير عن الحقيقة،ويرفض أن تكون الآلهة مصدر الشر،وأن تكون ضعيفة ومحتاجة.هذا لايعنى أنه لم يدافع عن الآلهة،ولكنه يطرح الصورة التى يريد أن يكون عليه الدين:دين خالص،بعيد عن الاعتقادات البدائية.كما أنه كان يريد أن يكون وجود الآلهة وجودا روحيا لا وجود ماديا"(٢٢).

أما عن سقراط الطرف الآخر فى موت التراجيديا ،فيعلن فنيتشه فى كتابه (ميلاد التراجيديا من روح الموسيقا) "عن ظهور قوى جديدة (سقراط) الذى عمل على تشكيل تعميمات مجردة وسعى وراء المعرفة النظرية، كما أنه يدعونا لاستخدام عقولنا كما يجب فهى التى تقودنا إلى السعادة"(٢٣) كما يشبه نيتشه سقراط بالإله!! "لقد كان يوربيديس بمعنى من المعانى مجرد قناع لإله خفى مولود جديداً ، تحدث بلسانه وهو ليس ديونيسوس أو أبولو وإنما سقراط!"(٢٤). وإذا ماكان سقراط – فى تقدير نيتشه – إله فهو أيضا من الدهماء ! فيقول فى كتابه (غسق الأوثان) "ينحدر سقراط من أدنى شريحة من المجتمع ،فهو رجل الشعب ، ويمكن كذلك أن نلاحظ كم كان قبيحا فهل كان سقراط من اليونانيين ؟ فكثيرا ما يكون القبح علامة على التهجين . وقد قال رجل غريب خبير بالوجوه ذات مرة لسقراط أنه قد حوى كافة الزدائل وأسوأ الشهوات وحينها رد سقراط ببساطة أنت تعرفنى جيدا سيدى ! "(٢٥). ويقول أيضا " فنحن نرى من علامات الانحطاط لدى سقراط ليس فقط فوضى الغرائز واضطرابها ،بل فى تضخم ملكة الجدل . كل شىء فيه مبالغ فيه وأنا أسعى لمعرفة الحالة التى كان عليها سقراط حينما توصل لمعادلته عقل = فضيلة = سعادة.فهى الأكثر غرابة من كل المعادلات التى تتعارض مع كل شىء خاصة غرائز اليونانيين القدامى"(٢٦).

"بحث سقراط عن الحقيقة وكانت شغله الشاغل وهمه الوحيد وقد شهد به أرستوفان فى مسرحيته السحب وأظهره على أنه واحد من السوفسطائيين الذين حاربوا الأفكار التقليدية ،لكن موقفه فى الحقيقة كان مغايرا كلية للسوفسطائيين فقد كان يعتقد على عكس موقفهم أن بمقدور الإنسان وعن طريق العقل وحده ودون اعتماد على أى

سلطة خارجية أن يصل إلى مجموعة من الحقائق والمبادىء الأخلاقية لا ترتبط بزمان أو مكان محدد بل يصلح تطبيقها على كل زمان ومكان وباختلاف الظروف والأحوال"(٢٧).

يمكن القول أن سقراط باستخدامه العقل والسعى وراء المعرفة النظرية ومنهجه الجدلى واستخدام يوربيديس لتحقيق مآربه – كما يعتقد نيتشه – كان السبب لموت التراجيديا وبداية الانحدار والانحطاط للفلسفة اليونانية . وعلى مايبدو فقد جانب الصواب نيتشه أيضا فى نقده لسقراط كما هو الأمر مع يوربيديس أيضا – كما ذكرت آنفا– فسقراط كما هو معلوم لدى الجميع لم يكتب شيئا كما أن "سقراط لم يؤسس أية مدرسة فلسفية كما فعل غيره،ولم تكن لديه النية فى تأسيسها،إلا أن بعض تلاميذه الذين تتلمذوا عليه أثناء حياته ،قد مزجوا بعد وفاته بين الأخلاق السقراطية ومذاهب القدماء. ومن هؤلاء (الميغاريون،الكلبيون،القورينائيون)"(٢٨).وما وصل إلينا من حياته وفكره كان عبر كتابات وصلت إلينا من معاصرين له كـــــــــ (أريستوفان) أو عن طريق طلابه (أفلاطون واكسينوفون) وكان ذلك بشكل مباشر وأما ما ظهر بطريق غير مباشر كان شهادة أرسطو الذى ولد بعد خمسة عشر عاما بعد موت سقراط ،وإذا كانت مصادرنا الرئيسية ماهى إلا مجرد تأويلات.فإنه ليس فى مقدورنا أن نقدم قراءة على أخرى،ومن غير المجدى محاولة التوفيق فيما بينها لأن مثل هذا السعى مستحيلا تحقيقه ،وإذا ماحدث لن يكون بالصورة المتوقعة .وبالإضافة إلى ذلك فإن عددا من طلاب سقراط كان لهم "محاورات سقراطية " وهذا يجعلنا نقول إنهم قدموا صورا تختلف الواحدة عن الأخرى(٢٩).وهكذا يبدو الأمر كما يذهب البعض أن سقراط نفسه أصبح موضوعا للتهكم السقراطى "فالشىء الوحيد الذى نعرفه حقا هو أننا لا نعرف شيئا"(٣٠).

بيد أن نيتشه متأثر بالقراءة الأفلاطونية ولعل ذلك يرجع – من وجهة نظرى – لأنه يقرن أفلاطون مع سقراط بشكل شبه دائما .كما يمكن القول أنه "داخل التأويل الأفلاطونى ثمة مشكلة إذ يبدو جليا أنه من العبث أن نستخلص عقيدة سقراطية

متماسكة ومترابطة من مجمل محاورات أفلاطون . فشخصية سقراط تظهر فى أكثر من عشرين محاورة على مدى خمسين سنة تقريبا . كما أن أفلاطون لم يتردد فى أن يسند إلى سقراط مواقف فلسفية لا يمكن التآلف والجمع فيما بينها ،بل إننا نستطيع أن نثبت من خلال المقارنة بين عشر محاورات لأفلاطون أن نجد فيها أن موقف سقراط فى محاورات الشباب يختلف عما نجده فى المحاورات التى وضعها أفلاطون فى مرحلة النضج"([٣١]).

من ناحية أخرى،ليس من المقنع على الإطلاق أن يكون القبح علامة على التهجين ؟ فكما يروى (من التأويلات أيضا) عن سقراط أنه عاش حياته فى أثينا ولم يغادرها إلا عندما طُلب للخدمة العسكرية ،فتشربت روحه بحب أثينا حتى آثر أن يموت بها على أن يعيش غريبا ونيتشه يتساءل هل سقراط يونانيا ؟ كما اشترك سقراط فى معارك حربية عديدة وأثبت شجاعة نادرة فعن أى قبح يتحدث نيتشه؟([٣٢])

لقد نجح سقراط أيضا فى توجيه الفلسفة من البحث فى الطبيعة إلى البحث فى النفس الإنسانية واتخذ من عبارة معبد دلفى " أعرف نفسك " شعارا لكل فلسفته فلا عجب أن عده مؤرخو الفلسفة المؤسس الأول للفلسفة الأخلاقية([٣٣]).وذلك لايعود إلى انجازه الفكرى ،ولا إلى ماقام به طلابه المباشرون من تأثير فى الفكر الأخلاقى ،أو ماقامت به لاحقا المدارس الفلسفية،بل لأنه سخر حياته بأكملها فى سبيل الوصول لحياة صالحة بالغا حد إضاعتها،فسقراط لم يكن أبا الفلسفة وحسب ،بل أنه أول شهيد لها وأكثرهم شهرة([٣٤]) .

يمكن القول إذن وبناءا على ماسبق أن نيتشه قد تحامل على سقراط وقد أرجعت ذلك لعدة عوامل الأول المصادر المختلفة والمتباينة لسقراط ،والثانية عن العلاقة بين القبح والتهجين وماقيل عن سقراط من شجاعة،وثالثا عن دوره فى نقل الحقل الفلسفى من الاهتمام بالطبيعة إلى الإنسان والنفس الإنسانية .

"تكمن أهمية الفن التراجيدى لدى نيتشه فى تجربة الفوضى والقوة التى عاشها اليونانيين والتى ظهرت فى نمط الحياة وماقبل الثقافة . فالتراجيديا تعبر عن الجوانب الأكثر حيوية لمعنى الإنسانية حيث القوة والهيمنة وخلق رؤية جديدة عن العالم.كما أن التراجيديا تمثل لنيتشه النموذج الأعلى من نمط الفن الذى يوفر لنا التعمق فى مواطن القوة والضعف فى الثقافة ويؤكد على أن تجربة التراجيديا قد دفعت الثقافة إلى إعادة النظر والأمعان فى قيمها مرة أخرى . كما يرى نيتشه أن اليونانيين قد طوروا الفن التراجيدى لأنهم يملكون القدرة على تصوير الحياة كدائرة مستمرة من الخلق والدمار وهذه الرؤية تحتاج إلى قوة لأنها تؤكد على الحياة كلها بما تشملها من عنف وصراع وقهر بدلا من التباهى فقط بإبداعها الحضارى"(٣٥). وقد " نشر كتابه (ميلاد التراجيديا من روح الموسيقا) وهو كتابه الأول عام ١٨٧٢م فى ألمانيا ، ويحتل الكتاب مكانة هامة فى مسار تطور الفكر النيتشوى. ففيه يقدم العديد من الأفكار والتصورات التى أصبحت تعرف بـــــ (النموذج النيتشوى) فى التفكير . ففى أقل من مائة وعشرون صفحة استطاع نيتشه أن يعيد تعريف العلاقة بين الفن والعلم والفلسفة وأن يضع درجات الاختلاف بين الاستخدام الملائم وغير الملائم فى قراءتنا للتاريخ ،كما يعرض وبصورة مركزية إبداعية النزاع القائم بين أبولون (أله ضوء الشمس والنظام والتناغم) وبين ديونيزيوس (إله الخمر والفوضى والعربدة)"(٣٦). فهو كما يذهب– مايكل تانر– عن كتاب نيتشه"مصدر خصب لإلهام علماء الأنثروبولوجيا والباحثين الكلاسيكيين.كما كان له تأثير قوى على الخيال العام،بفضل تركيزه على الثنائية الأبولونية والديونيسيوسية.كما أنه مثمر فى قراءاته ؛فما إن تتضح فكرته العامة حتى نجد العديد من الرؤى المتميزة التى لا توجد فى أى عمل آخر لنيتشه"(٣٧).

النتائج

١– لقد مجد نيتشه الحياة الأرضية ووجد فى "فن التراجيديا" الأنموذج المعبر لذلك .فالتراجيديا هى الحياة–إن جاز التعبير–التى يجب أن تعاش.ففى التراجيديا القوة

والقسوة والصراع والألم والقلق والثأر ...كل ذلك يعبر عن نبض الحياة والقوة التى طالما عشقها نيتشه.

٢- يعد (يوربيديس) الشاعر التراجيدى ومعه (سقراط) الفيلسوف اليونانى –حسبما يعتقد نيتشه- السبب فى موت التراجيديا – فلقد عمل يوربيديس على عقلنة التراجيديا وأدخل سقراط الجدل وهو مارأه نيتشه تدمير للتراجيديا وتقويض لها ،فلم يعد لها أثر بعد.

٣- لقد طغى المنحى الفنى المتمثل فى "التراجيديا" وفكرة الصراع الدائر بين (ديونيزيوس وأبولون) على العديد من أفكار نيتشه مثل "إرادة القوة" و"الإنسان الأعلى".

٤- وجد نيتشه فى "الحضارة اليونانية"وفنها "التراجيدي"بشكل عام الصورة المثلى التى تمنى أن يكون عليه مجتمعه ،الذى عانى من انحطاط متوارث منذ سقراط الذى ضخم من العقل وعظمه- وقتل الحياة بقتله التراجيديا.فالتراجيديا التى أرادها نيتشه أن تبعث من جديد لست فن مسرحيا بل بالأحرى فنا للحياة .

الهوامش

(*)"فيلسوف ألمانى ولد فى روكن فى بروسيا، من أب قس لوثرى فقده وهو فى الصغر.ربته أمه فى وسط نسائى مؤمن،أراد فى البداية دراسة اللاهوت،ولكنه فقد الإيمان.فى بون وفى ليبزغ،انكب على دراسة فقه اللغة،وهى مادة سيعلمها بعد عدة سنوات فى مدينة بال.اضطره المرض إلى ترك كرسيه ؛أقام فى روما،وجنوى ونيس وسيل ماريا وتوفى فى ريمار (مدينة المانية) فى حالة قربية من الجنون.من مؤلفاته الرئيسية (أصل التراجيديا ،إنسانى إنسانى جدا،الفجر،المعرفة المرحة،هكذا تكلم زارادشت،.....) فرانسوا اوبرال:مُعجَم الفلاسفة المِيسَّر،ترجمة جورج سعد،دار الحداثة ،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٣م،ص١١٢

([1]) Ken Games and others: The oxford handbook of Nietzsche, first edition, 2013, Oxford university press, p.83

([٢]) صفاء عبد السلام على جعفر:محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية–مصر،١٩٩٩م،ص١٥٥

([3]) Friedrich Nietzsche: Philosophy in the tragic age of the Greek, translated by Marianne Cowan, Regnery publishing,U.S.A,1962,p.34

([٤]) بيير ديفانبيه وآخرون :معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج ١، ترجمة أحمد عبد الباسط ،المركز القومى للترجمة،القاهرة،الطبعة الأولى،٢٠١٤،ص٣٢٩

([٥]) ايسكولوس و سوفوكليس :صحف مختارة من الشعر التمثيلى عند اليونان:ترجمة طه حسين،المركز القومى للترجمة،القاهرة،ط.ج ،٢٠١٥،ص٤١

([٦]) محمد صقر خفاجة :دراسات فى المسرحية اليونانية،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٩م،ص١٣:١٤

([٧]) جان بيير و بيير فيدال :الأسطورة والتراجيديا فى اليونان القديمة، ترجمة حنان قصاب ، دار الأهالى ،سورية،الطبعة الأولى ،١٩٩٩ ،ص٢١

([8]) Friedrich Nietzsche: The birth of tragedy and other writings, translated by Ronald speirs, Cambridge University press, 2007, p.54

([٩]) اسخيلوس : ثلاثية أوريست ،ترجمة لويس عوض ،المركز القومى للترجمة،٢٠٠٩م، من مقدمةالمترجم ،ص٥

([10]) Ibid, p.64

(١١) أميرة مطر:نشأة التراجيديا اليونانية وموتها فى رأى نيتشه،مجلة الهيئة المصرية العامة،مصر،ع٨٠،لسنة١٩٦٣،ص٥٨

(12) Ibid, p.27

(١٣) صفاء عبد السلام،المرجع السابق،ص١٥٦

(١٤) المرجع السابق،ص١٥٨

(١٥) أميرة مطر،المرجع السابق،ص٥٨

(١٦) خلود يسرى : تأثير تراجيديات يوربيديس فى أشعار يانيس ريتوس ،رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة، كلية الآداب ،٢٠١٤م ،ص٥٠:٥٣

(١٧) يوربيديس :إليكترا ،ترجمة وتقديم منيرة كروان،المركز القومى للترجمة،القاهرة،الطبعة الأولى ،٢٠١٥،من مقدمة المترجمة،ص٦:٧

(18) Walter Kaufmann: tragedy and philosophy, Princeton University,U.S.A,1968,p.244

(19) Ibid, p.252

(٢٠) خلود يسرى فهيم،المرجع السابق،ص٥١:٥٢

(٢١) أحمد رياض تركى وآخرون : تراث الإنسانية ،المجلد٣ (١-٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،طبعة جديدة ،٢٠١٦م،ص٢٣٢

(٢٢) يونس لويدى:الأسطورة الإغريقية والمسرح،مجلة عالم الفكر،الكويت،العدد٤،المجلد٢٩،ابريل-يونيو،٢٠٠١،ص٢٦٤:٢٦٥

(23) Friedrich Nietzsche: The Anti-Christ, Ecce homo, Twilight of the Idols and other writings, translated by Judith Norman, Cambridge texts in the history of philosophy, Cambridge University press, 2005, p.163.

(24) Robert B. Pippin: Introductions to Nietzsche, Cambridge University press, first published, 2012, p.48

(25) Friedrich Nietzsche: The birth of tragedy and other writings, Ibid, p.60

(26) Ibid, p.163

(٢٧) محمد مجدى الجزيرى :العنف والتاريخ عند سوريل ،دار الوفاء ،الاسكندرية ،الطبعة الأولى،٢٠٠٢م،ص٤٢

(٢٨) وليم ساهاكيان: تاريخ الفلسفة اليونانية،ترجمة (د/محمد يحيى فرج)،كلية الآداب ،جامعة عين شمس،القاهرة،١٩٩٢م،ص١١٢

(29) Louis André Dorion:Socrate,PUF,2004,pp. 17:23

(٣٠) ثيوكاريس كيسيديس : سقراط (مسألة الجدل) ، ترجمة طلال السهيل ،دار الفارابى ،بيروت –لبنان،الطبعة الثالثة ،٢٠٠٦م،ص٢٠

(31) Op,Cit,pp.37:38

(٣٢) أميرة حلمى مطر،الفلسفة اليونانية(تاريخها ومشكلاتها) ،مرجع سابق،ص١٣٨

(٣٣) المرجع السابق ،ص١٤١

(34) Op,Cit,p.5

(35)Lee–Spinks:Friedrich:Nietzshe,Routledge, first published,2003,p.14

(36) Ibid,p.13

(٣٧) مايكل تانر:نيتشه (مقدمة قصيرة جدا) ، ترجمة مروة عبد السلام،مؤسسة هنداوى ،مصر،الطبعة الأولى،٢٠١٥م،ص٢٦

المصادروالمراجع الأجنبية

(1)Friedrich Nietzsche (1968): Philosophy in the tragic age of the Greek, translated by Marianne Cowan, U.S.A, Regnery publishing

(2)Friedrich Nietzsche (2007): The birth of tragedy and other writings, translated by Ronald speirs, Cambridge University press

(3)Friedrich Nietzsche (2005): The Anti–Christ, Ecce homo, Twilight of the Idols and other writings, translated by Judith Norman, Cambridge texts in the history of philosophy, Cambridge University press

(4)Ken Games and others: The oxford handbook of Nietzsche, first edition, 2013, Oxford university press

(5)Lee Spinks (2003): Friedrich Nietzsche, London Rutledge

(6)Louis André Dorion (2004): Socrate, France, PUF

(7)Robert B. Pippin (2012): Introductions to Nietzsche, Cambridge University press.

(8)Walter Kaufmann (1968): tragedy and philosophy, U.S.A, Princeton University

المراجع العربية والمترجمة إلى العربية

(١) أحمد رياض تركى وآخرون(٢٠١٦) : تراث الإنسانية ،المجلد الثالث (١-٦)،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) أميرة مطر(١٩٦٣):نشأة التراجيديا اليونانية وموتها فى رأى نيتشه،مجلة الهيئة المصرية العامة،مصر،ع٨٠

(٣) ايسخيلوس (٢٠٠٩): ثلاثية أوريست ،ترجمة لويس عوض ،مصر،المركز القومى للترجمة

(٤) ايسكولوس و سوفوكليس(ب.ت) :صحف مختارة من الشعر التمثيلى عند اليونان:ترجمة طه حسين،مصر،المركز القومى للترجمة

(٥) بيير ديفانبيه وآخرون(٢٠١٤) :معجم الحضارة اليونانية القديمة،ج١، ترجمة أحمد عبد الباسط،مصر،المركز القومى للترجمة

(٦) ثيوكاريس كيسيديس(٢٠٠٦) : سقراط (مسألة الجدل) ، ترجمة طلال السهيل ،بيروت – لبنان،دار الفارابى

(٧) جان بيير و بيير فيدال(١٩٩٩) :الأسطورة والتراجيديا فى اليونان القديمة، ترجمة حنان قصاب ،سورية، دار الأهالى

(٨) خلود يسرى(٢٠١٤) : تأثير تراجيديات يوربيديس فى أشعار يانيس ريتوس ،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب،جامعة القاهرة

(٩) صفاء عبد السلام على جعفر(١٩٩٩):محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية

(١٠)فرانسوا اوبرال(١٩٩٣):مُعجَم الفلاسفة المِيُسَّر،ترجمة جورج سعد،بيروت،دار الحداثة

(١١) مايكل تانر(٢٠١٥):نيتشه (مقدمة قصيرة جدا) ، ترجمة مروة عبد السلام،مصر،مؤسسة هنداوى

(١٢) محمد صقر خفاجة(١٩٧٩):دراسات فى المسرحية اليونانية،مصر،مكتبة الأنجلو المصرية

(١٣) محمد مجدى الجزيرى(٢٠٠٢) :العنف والتاريخ عند سوريل،الاسكندرية،دار الوفاء

(١٤) وليم ساهاكيان(١٩٩٢): تاريخ الفلسفة اليونانية،ترجمة محمد يحيى فرج،مصر،كلية الآداب ،جامعة عين شمس

(١٥) يوربيديس(٢٠١٥) :إليكترا ،ترجمة وتقديم منيرة كروان،مصر،المركز القومى للترجمة

(١٦) يونس لويدى(٢٠٠١):الأسطورة الإغريقية والمسرح،مجلة عالم الفكر،الكويت،العدد٤،المجلد٢٩